

تطوير وتفعيل مراكز التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية

دراسة حالة لمركز التعليم عن بعد والتعليم المتلفز في جامعة باتنة

1- /ضيف الله نسيم - جامعة باتنة

1- /بوطبة نوالهدى - جامعة باتنة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى إيجاد تصور مثالي لتطوير وتفعيل عمل مراكز التعليم عن بعد في الجامعات الجزائرية بصفة عامة ومركز التعليم عن بعد والتعليم المتلفز في جامعة باتنة بصفة اخص، انطلاقا من معرفة واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في هذا المركز مع ضرورة الوقوف على المعوقات والتحديات التي تحول دون تحقيق الأهداف المسطرة. توصلت نتائج الدراسة الميدانية إلى تقديم التوصيات التالية: تدعيم وتعزيز اعتماد خلية الأساتذة المتكونة من جانبين (جانب الإشراف على البيداغوجيا والجانب التقني)، توفير تكوين في مجال كيفية الاستعمال والاندماج في هذا المركز والتقنيات المستحدثة، القيام بالتقييم المستمر والمراقبة الدائمة.

Abstract:

This study aims to find an ideal conception for developing work of the centers of distance education in Algerian universities in general and the Center for Distance Education and Education televised at the University of Batna, specifically; from knowing the reality of the use of information and communication technology in the center, the results provide the following recommendations: promote the adoption of a cell of professors from both sides (the pedagogy and the technical side), provide training how to use and integrate this center and its technique and control and evaluate permanently.

اشكالية الدراسة:

تعتبر تكنولوجيا المعلومات والاتصال من أهم المتطلبات الأساسية لمواكبة التغيرات والمستحدثات العالمية، والجامعة الجزائرية تسعى جاهدة إلى تحسين صورتها أمام الجامعات الأخرى أصبح لزاما عليها مواكبة ذلك من خلال تجسيد أو دمج مختلف التكنولوجيات الحديثة واستحداث طرق تعليم جديدة تتماشى ومتطلبات سوق العمل (مؤسسات، طلبة، أولياء...الخ) خاصة الحديثة منها ما يصب فيما يعرف بالتعليم الالكتروني عن بعد؛

لنكون لنا وقفة في هذه الدراسة على عمل مركز التعليم عن بعد والتعليم المتلفز كأهم مظهر من مظاهر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم العالي الجزائرية بصفة عامة وجامعة باتنة بصورة اخص؛ خاصة في جانب الواقع الحقيقي لعمله، التحديات التي يواجهها في عمله وكذا تقديم التصور المقترح لتطوير عمله وتفعيله من خلال تذليل الصعاب وبالتالي تحسين العمل بما يحقق الأهداف الموضوعية والمرجوة؛ ما سيتم الإجابة عنه وفق الطرح التالي:

فيما يكمن التصور المقترح لتطوير وتفعيل عمل مركز التعليم عن بعد والتعليم المتلفز في جامعة باتنة؟

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة

أولاً: التعليم العالي

يعتبر التعليم العالي "الدراسات العليا " التعليم الذي يأتي بعد التعليم الجامعي ويحوي ثلاثة أصناف من المستويات التعليمية هي: الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه؛ كما تتراوح فترة الدراسة في كل مستوى تعليمي من هذه المستويات من 2-4 سنوات وبمختلف الاختصاصات الأكاديمية منها والعلمية والتي تمثل هي الأخرى حاجة كبيرة من احتياجات التنمية في مجال تطوير وتحديث التعليم العالي والبحث العلمي¹.

1. أسباب تطور التعليم العالي: تنحصر أسباب التوسع في التعليم العالي أساسا في²:

- الزيادة في فرص التعليم الأساسي والثانوي؛ الأمر الذي أدى إلى الضغط من أسفل ووصول أعداد متزايدة من الطلبة إلى مرحلة التعليم الجامعي.
- زيادة الطلب المجتمعي المستمر للتعليم الجامعي بأشكاله المختلفة والمتطورة والحاجة إلى تلبية رغبات الجمهور المتنوع.

- اتساع سوق العمل وازدياد احتياجاته المتغيرة باستمرار للتخصصات الجديدة والمتنوعة؛ الأمر الذي يتطلب توفير التدريب المستمر في مجالات مهنية، تكنولوجية وإدارية حديثة ويحتم على الجامعة تحديث أساليبها، أنشطتها وبرامجها الجامعية.
- الانفجار العلمي المتواصل الذي ترتب عليه تطور وتنوع التخصصات الأكاديمية وظهور تخصصات فرعية جديدة.
- التحول الحاصل في التركيبة الطبقية لطلاب الجامعة حيث زادت نسبة أبناء الطبقات الفقيرة؛ والتي كانت محرومة في الماضي لأسباب عديدة من التعليم العالي.
- إتباع سياسة الباب المفتوح في معظم الجامعات العربية أمام كل القادرين علمياً؛ مما أدى إلى زيادة أعداد الطلبة الملتحقين بالجامعات ونتج عن ذلك أيضاً ازدياد أعداد الجامعات لأسباب تاريخية، سياسية واجتماعية.
- التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والاتصال وانسجامها الكامل مع وظائف التعليم الجامعي واحتياجاته.

2. أهداف تطور التعليم العالي

تسهم أهدافه في تحديد الوسائل، الطرق التعليمية، كما تشكل نقطة البداية للعمل المتقن البعيد عن العشوائية والارتجالية والمقسمة إلى قسمين هما³:

أ-الأهداف العامة للتعليم العالي :

- إعداد كفايات بشرية عالية المستوى في مختلف المجالات.
- تنمية شخصية الطالب بأبعادها المختلفة الروحية، القيمية، اللغوية، الجسمية والانفعالية.
- تطوير الالتزام بتحكيم العقل والأخذ بالمنهج العلمي وتطوير مقدرة الطالب في استخدام المنهج العلمي.
- الاستمرار في متابعة التعليم طوال الحياة؛ وذلك لتطوير المعارف، المفاهيم، العادات، القيم والاتجاهات.
- تحقيق النمو والتقدم للمجتمع من خلال تطوير الانفتاح على الخبرة الإنسانية.
- تلبية الحاجات الاجتماعية على مستوى كل ولاية بمفردها وبوجه خاص.
- إعداد باحثي المستقبل اللازمين لاستمرار الجامعات ومراكز البحث العلمي مع الحفاظ على العناصر الأصيلة من الثقافة القومية⁴

ب-الأهداف الخاصة للتعليم العالي: وهي الأهداف التي يؤدي تحقيقها إلى تحقيق الأهداف العامة؛ إذ أنها الترجمة التفصيلية المحددة والدقيقة للأهداف العامة؛ ومن بين الأهداف الخاصة للتعليم العالي⁵.

- المقدرة على الحصول على المعرفة المرغوبة بسهولة ويسر من خلال إنقان المهارات اللازمة للحصول على المعرفة.
 - استخدام المنهج العلمي في التفكير والمقدرة على التطوير، الإبداع والتجديد.
 - المقدرة على التعامل مع المعرفة وحل القضايا بموضوعية ومسؤولية .
- ثانيا: التعليم الالكتروني عن بعد**

لتحقيق أهداف التعليم العالي السابقة الذكر لابد من التجسيد الجيد لآلية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال التي عرفها المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات لأحمد محمد الشامي وسيد حسب الله بأنها: "الحصول على المعلومات، اختزانها، بثها وذلك باستخدام توليفة من المعدات الميكرو الكترونية الحاسبة والاتصالية عن بعد ⁶ .

تعريف التعليم الالكتروني عن بعد

التعليم عن بعد أسلوب أو شكل من أشكال التعليم المفرق من خلال الإنشاء دون الحضور الفيزيائي للأستاذ المحاضر. فهو حالة خاصة للتعليم المهيكل المعروض من خلال مواقع التعليم؛ أين يشرف على فرق المتدربين (الطلبة) بمساعدة نظام الاتصال المتلفز التفاعلي Tél communication الذي يسمح بربط المتدربين، الأساتذة والموارد ⁷ ليتحول التعليم عن بعد إلى نموذج مثالي لكل الأعمال، ملبي لكل الاحتياجات وبمختلف التكاليف؛ فهو يعمل على تحسين طريقة وقياس (نمذجة) الجهود مع أن سيرورته لا تتطلب الحضور وجها لوجه وجدول مواعيد متكلف ⁸

1. خصائص التعليم الالكتروني

يتميز التعليم الالكتروني بالخصائص التالية ⁹:

- يوفر التعليم الالكتروني بيئة تعلم تفاعلية بين المتعلم والأستاذ وبين المتعلم وزملائه، كما يوفر عنصر المتعة في التعلم فلم يعد التعلم جامدا وهو لا يعرض بطريقة واحدة بل تنوعت المثيرات.
- يعتمد التعليم الالكتروني على مجهود المتعلم في تعليم نفسه "تعلم ذاتي"، كذلك يمكن أن يتعلم مع رفاقه في مجموعات صغيرة "تعلم تعاوني" أو داخل الصف في مجموعات كبيرة.
- يتميز التعليم الالكتروني بالمرونة في المكان والزمان حيث يستطيع المتعلم أن يحصل عليه من أي مكان في العالم وفي أي وقت على مدار 24 ساعة في اليوم طوال أيام الأسبوع.

- يوفر التعليم الإلكتروني بيئة تعليمية تعلمية فيها خبرات تعليمية بعيدة عن المخاطر التي يمكن أن يواجهها المتعلم عند المرور بهذه الخبرات في الواقع الفعلي مثل إجراء تجارب خطيرة في معامل الكيمياء.
 - يستطيع المتعلم التعلم دون الالتزام بعمر زمني محدد فهو يشجع المتعلم على التعلم المستمر مدى الحياة.
 - يأخذ التعليم الإلكتروني بخاصية التعليم التقليدي فيما يتعلق بإمكانية قياس مخرجات التعلم بالاستعانة بوسائل تقويم مختلفة مثل الاختبارات، ومنح المتعلم شهادة معترفا بها.
 - يتواءم التعليم الإلكتروني مع وجود إدارة الكترونية مسؤولة عن تسجيل الدارسين، دفع المصروفات، المتابعة ومنح الشهادات.
 - يحتاج المتعلم في هذا النمط من التعليم إلى توفر تقنيات معينة مثل الحاسوب وملحقاته، الانترنت والشبكات المحلية.
 - تقل كلفة التعليم الإلكتروني بالمقارنة بالتعليم التقليدي.
 - يسهل تحديث البرامج والمواقع الالكترونية عبر الشبكة العالمية للمعلومات.
3. فوائد التعليم الإلكتروني

تتمحور فوائد التعليم الإلكتروني أساسا حول¹⁰:

- تطوير مناهج التعليم قبل الجامعي.
- وضع الجامعة لإستراتيجية عمل منظمة وواضحة الأهداف لإدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- تدريب أساتذة الجامعة والإداريين على استخدام تكنولوجيا المعلومات في المواضيع التعليمية.
- عمل قاعدة بحثية عن التعليم الافتراضي تحدد كيف، متى وأين يكون التعليم الافتراضي.
- تطوير معايير الجودة في التعليم بما يتماشى مع المعايير الجديدة للجودة.
- الارتباط بالجامعات التي لها خبرة في مجال التعليم الإلكتروني للإفادة من خبراتها.
- إثراء مصادر التعلم الإلكتروني والعمل على زيادة كفاءته.
- دعم إنشاء مراكز تعلم على المستويات المحلية والأقاليم تقدم خدمة التعليم الافتراضي وربطها بشبكة قومية تتصل مباشرة بالجامعات التابعة لها.
- إنشاء مؤسسات وطنية متخصصة في تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
- شرح وتوضيح المسائل التنظيمية لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم العالي مثل إدارة الابتكار¹¹

4. أوجه التعليم الالكتروني

يمكن تلخيص في ذلك العديد من أوجه التعلم الالكتروني والتي يمكن استخدامها في الفصول الدراسية من أهمها¹²

- استخدام الفيديو التعليمي: يعد الفيديو التعليمي ببرامجه المتعددة من أهم أوجه التعلم الالكتروني خاصة وأنه يقدم المعرفة للطلبة في صورة متكاملة من وسائل عرض المعلومات المقروءة، المسموعة والمرئية. وقد تطور استخدام الفيديو في التعليم بشكل كبير حيث استخدم لتوجيه التعلم فيما يسمى بالتوجيه الفيديوي أو بالتفاعل بين البرنامج والطلاب فيما يسمى بالفيديو التفاعلي. ويلزم لذلك العديد من المهارات التي يجب أن يكتسبها الأستاذ حتى يستطيع استخدام هذا الوجه من أوجه التعلم الالكتروني بدقة.

- شبكات مؤتمرات الفيديو: شبكات مؤتمرات الفيديو أو ما يعرف بالفيديو كونفرانس هي إحدى الابتكارات التكنولوجية التعليمية الحديثة التي تسمح للأستاذ باللقاء مع طلبته من مختلف الأماكن لقاء يسمح بالتحاور ونقل المعلومات بأشكالها المختلفة ويستخدم أيضا لتدريب الأساتذة في أماكن عملهم تدريباً حياً تفاعلياً يسمح بالنقاش بين المدرب والمتدربين وتلقي التكاليفات والتغذية الراجعة عليها بسهولة ويسر. هذا ويركز التعليم الالكتروني على نمطين من التعليم هما:

أ- التعليم التزامني synchronous e-Learning: وهو التعليم على الهواء الذي يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت أمام أجهزة الحاسوب لإجراء المناقشة والمحادثة بين الطلبة أنفسهم وبين الأستاذ عبر غرف المحادثة أو تلقي الدروس من خلال الفصول الافتراضية¹³.

ب- لتعليم غير التزامني asynchronous e-Learning : وهو التعليم غير المباشر الذي لا يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت أو في نفس المكان، ويتم من خلال بعض تقنيات التعليم الالكتروني مثل البريد الالكتروني حيث يتم تبادل المعلومات بين الطلبة أنفسهم وبين الأستاذ في أوقات متتالية، وينتقي فيه المتعلم الأوقات والأماكن التي تناسبه¹⁴

5. متطلبات التعليم الالكتروني

لنجاح في برامج التعليم القائم على الانترنت ومقرراته "التعليم الالكتروني" فإنه يجب أن تتوفر مجموعة من المتطلبات التي تعمل على تحسين التعليم العالي وتتمحور أساساً في¹⁵:

- المتطلبات الواجب توافرها في الطلبة: إن نجاح الطالب في التعلم القائم على الإنترنت أي التعليم الإلكتروني يتطلب منه أن يكون راغباً في مثل هذا النوع من التعليم، وأن يكون ملماً بثقافة الكمبيوتر وكيفية استخدام الإنترنت؛ ككيفية البحث عن المعلومة، خدمة نقل الملفات وخدمة مجموعات الأخبار بالإضافة إلى خدمة البريد الإلكتروني التي تمكنه من إرسال الرسائل واستقبالها وغير ذلك من الخدمات التي تساعد في التعليم الإلكتروني.
- المتطلبات الواجب توافرها في الأستاذ: يتطلب من الأستاذ الذي يشارك في التدريس عبر الإنترنت أن يفهم خصائص الطلبة واحتياجاتهم عبر الإنترنت، وأن يكون ملماً بثقافة الكمبيوتر واستخدام الإنترنت وذلك من خلال نظم تشغيل الكمبيوتر وفهم أدواته ونظم العرض المستخدمة بجانب المتطلبات العادية للأستاذ مثل المشاركة في وضع القرارات بما يتوافق مع متطلبات التعليم القائم على الإنترنت وتصميم الاختبارات وأساليب التقويم المختلفة، وتصحيح الاختبارات والتكليفات والمشروعات التي يرسلها الطلبة إليه، والتوجيه والإشراف العلمي والتربوي، بالإضافة إلى كتابة التقارير الدورية عن الطلبة إلى غير ذلك مما يحتاجه التعليم الإلكتروني.
- المتطلبات الواجب توافرها في الإداريين: يعد الإداريون من العناصر المؤثرة في نجاح العملية التعليمية القائمة على الإنترنت حيث يتطلب منهم القيام ببعض الأدوار مثل توفير تسهيلات تكنولوجية واسعة وشاملة لعرض المقررات عبر الإنترنت، تنظيم مواد التعلم، تسجيل الطلبة ووضع الجدول الزمني للمقررات وتقارير الدرجات ومساعدة أعضاء هيئة التدريس في إعداد المواد التعليمية مع إدراج برامج الفصول الافتراضية وتقسيم الطلبة المقيد في المقررات عبر الإنترنت في مجموعات حتى يستطيع الأستاذ التفاعل معهم بسهولة بجانب التسويق لتلك المقررات في العالم في وسائل الإعلام المختلفة.
- المتطلبات الواجب توافرها في المقرر: ليست كل مادة دراسية يمكن أن تدرس بسهولة عبر الإنترنت، ويفضل في المواد التي تدرس عبر الإنترنت أن تكون مواد علمية أكاديمية تتضمن تعلم المفاهيم والمبادئ وممارسة النقاشات وكتابة التقارير وحل المشكلات.
- البيئة الممكنة: ولو تحققت جميع المتطلبات السابقة فلا بد من توفر البيئة الممكنة التي تدعم خطوات تنفيذ الإستراتيجية الوطنية للتعلم الإلكتروني وتتمثل هذه البيئة بالوعي الكامل لضرورة وأهمية هذا المفهوم على جميع المستويات، بالإضافة إلى ذلك توفر الدعم والتعاون من قبل الجميع لإرساء قواعد التعلم الإلكتروني في المؤسسات التعليمية بمختلف فئاتها ومستوياتها¹⁶

- البنية التحتية: تشمل هذه البنية شبكة الربط الالكتروني التي ستصل المدارس والجامعات ببعضها والهيكلية التي ستقوم عليها الشبكة والتي تحدد أجهزة الربط الالكتروني وأجهزة الحاسوب التي ستستخدم للاتصال والتصفح ومن ثم البرمجيات التي ستوفر التطبيقات التعليمية التي ستسهل التعامل مع المحتوى التعليمي الذي سيكون في الغالب باللغة العربية¹⁷

6. تحديات توظيف التعليم الالكتروني عن بعد في العملية التعليمية

يتم حصر التحديات التي تواجه توظيف التعليم الالكتروني عن بعد في العملية التعليمية في النقاط التالية:

أ - **معوقات متعلقة بالأساتذة:** هذه المعوقات تجعلهم يرفضون التحديث، ويقاومون تطبيق أو توظيف المستحدث ومن هذه العوامل:

- عدم وضوح المستحدث وعدم درايتهم بأهميته، ضرورته وفوائده.
- عدم الرغبة في التغيير وتمسكهم بالقديم واتجاهاتهم السلبية نحو المستحدث.
- كثرة أعباء الأساتذة وعدم وجود الوقت الكافي لديهم للتجريب والتدريب.
- عدم تمكنهم من مهارات توظيف المستحدث وخوفهم من الفشل عند التنفيذ.
- عدم وجود حوافز مادية أو معنوية أو التشجيع الذي يدفعهم على توظيف المستحدث.
- الصعوبات والإحباط الذي يواجه بعض الأساتذة نتيجة نقص الإمكانيات والتسهيلات المادية¹⁸.
- صعوبة التعامل مع الطلبة غير المتعودين أو المدربين على التعلم الذاتي.
- صعوبة التأكد من تمكن الطالب من مهارة استخدام الحاسوب.
- درجة تعقد بعض المواد.
- الجهد والتكلفة المادية¹⁹

ب- **معوقات متعلقة بالإدارة التعليمية:** حيث قد تكون الإدارة غير الواعية، وغير المؤهلة عائقا في سبيل تطبيق المستحدث، وتتمثل هذه المعوقات في:

- الإجراءات الإدارية الروتينية المعقدة.
- اللوائح الجامدة التي لا تسمح بالتطوير ولا تتيح المرونة.
- **ج- معوقات متعلقة بالتمويل والنظام التعليمي.** وتتمثل في:
- نقص التمويل.
- عدم توفير الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة بسبب التمويل.
- وجود تعقيدات روتينية لا تسمح بقبول المستحدث.

- عدم توفر المناخ المناسب لتطبيق المستحدث في النظام.
- عدم استعداد المؤسسة للتواصل مع مؤسسات أخرى لتلقي الدعم والمساندة.
- قلة المشورة الفنية اللازمة لتطبيق المستحدث .
- د. معوقات متعلقة بالمجتمع: فمثلا المجتمع بأفراده، مؤسساته ومنظماته قد يرفض المستحدث التعليمي الجديد لأنها تمس مستقبل الأبناء، حياتهم الأسرية ويظهر هذا الرفض من خلال وسائل الإعلام كالإذاعة، التلفزيون والصحافة من خلال اللقاءات، الكتابات وغيرها²⁰

المحور الثاني: الجانب التطبيقي

أولا: حالة مراكز التعليم عن بعد في الجزائر

نظمت المديرية العامة للبحث العلمي والتطور التكنولوجي بالعمل مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في 30 ماي 2010 بين عكنون ثاني اجتماع وطني حول استخدام النظام الوطني للتوثيق على الخط من أجل اللجنة الجامعية والبحث، أشارت إلى أن قطاع التعليم العالي في الجزائر دون شك بنية تحتية للاتصال المتلفز Tél communication الذي يربط مختلف المواقع الأكاديمية والبحث المهينة بدمج تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم والتكوين بفضل الشبكة الوطنية لـ Tél enseignement؛ حيث هذا المشروع كان من أجل الإرشاد على استعمال مواقع التعليم العالي في الشبكة من خلال²¹

- توفير كل الموارد البشرية والإعلامية في وضعيات المتدربين.
- مضاعفة الطاقات وتنمية حركية الجهد العلمي الوطني ما يصب في ظهور الذكاء الجماعي.
- تشجيع الإبداع البيداغوجي الجامعي ما يسمح بتدريب تفاعلي وجماعي.
- إعادة الاتصال بالمحيط السوسيو اقتصادي وكذا الشبكات العلمية على المستوى العالمي.
- إزالة مشكل نقص الإشراف.
- ضمان تكوين الجودة.

هذا المشروع الكبير المدرج من طرف وزارة التعليم العالي والبحث العلمي عرف تطور ميزاني مهم جدا من أجل شراء إمكانيات التكنولوجيا؛ ومن أجل هذا تم تحديد المجالات التنظيمية، التقنية، البيداغوجية والتسييرية

المرتكز عليها كعوامل وآليات للإدماج من أجل تحقيق المشروع للنقاط التالية²²:

- تكوين المكونين، التقنيين، المسيرين حول مجال التنظيم والتسيير المطلوب لكفاءات جديدة غير متوفرة في الجزائر.
- الأخذ في الحسبان المجالات القانونية والتنظيمية.
- وضع في الموقع الهياكل المخصصة لمستوى كل موقع من أجل تسيير الموارد (البرامج)، ماديات، شبكة، مكتبة الكترونية للموارد المعلوماتية والبيداغوجية، مقاومة الأساتذة والمسيرين لتنمية الموارد البشرية التي تتكون بالتحديد مع الطلب المهم في المستوى العالمي حول كفاءاتها.
- تنمية وتشجيع الكفاءات المتواجدة (الأساتذة المكونين في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال التعليمية).
- تشجيع البحث-التطوير في تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التعليم.

ثالثا: مركز التعليم عن بعد لجامعة باتنة

لتطوير وتفعيل استخدام التعليم الالكتروني في جامعة باتنة لابد لنا من المرور على واقع نشاطاته الحالية ومختلف العوائق التي حالت دون تحقيق الأهداف المسطرة لتأتي المقترحات للتطوير والتفعيل بعد ذلك. وهذا من منطلق التجسيد الفعلي لقرار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أين اعتبرت مركز التعليم عن بعد بجامعة باتنة أحسن تجسيد لتكنولوجيا المعلومات والاتصال في مؤسسات التعليم العالي وفيما يلي كل ما يتعلق بالمركز (حسب نتائج المقابلة المنجزة مع مسؤولي المركز):

1. تقديم المركز

إن مركز التعليم عن بعد الالكتروني بجامعة باتنة من بين المراكز الأولى المشيدة في الجامعات الجزائرية، حيث انشئ عام 2000 في الجامعة المركزية وقد تحول حاليا إلى جامعة الحاج لخضر مع بقاء فرع في المكان الأول.

في البداية كان عبارة عن موقع الكتروني فقط تتعامل به الجامعة بمختلف فروعها، والشبكة العنكبوتية متصلة مع بعضها البعض وأي إشكال يؤدي إلى انقطاع كل الجامعة، ليسوى الوضع حاليا ويصبح منفصل عن بعضه البعض.

يعتبر المركز الأول في كامل الجزائر وفق قرار الوزارة التي وفرت البنية التحتية للتعليم عن بعد، كما عملت الوزارة على التدعيم والحث على اعتماد خلية

للأساتذة متكونة من جانبين (جانب الإشراف على البيداغوجيا والجانب التقني الذي يقوم به المركز من طرف الاختصاصيين المتوفرين).

أما عن عمل المركز فهو باختصار:

- يتكون المركز من 5 تقنيين ومتخصصين اثنين في الإعلام الآلي وبقي تقني ومتخصص في الإعلام الآلي في المكان القديم له.
- يملك حاليا المركز 4000 مستعمل.
- وفر المركز حوالي 20 محاضرة مرئية بدءا بعام 2007 إلى غاية اليوم من مختلف الدول الأخرى (كاليفورنيا، بلجيكا والوم...الخ) وفي مختلف التخصصات.
- وفر المركز تكوين في مجال استعمال المركز حيث قامت بتكوين لحوالي 20 أستاذ من خلال دروس كيفية الاستعمال والاندماج.

2. محاور عمل المركز:

أ. الأنظمة: إذ تتمثل في الماديات والبرمجيات ومن أمثلتها: مواقع الواب للجامعة مع تقديم خدمات للأستاذ والطالب منها: نشر دروس بإضافة صور، استقهاامات لمعرفة الطالب المتابع من غير المتابع، كما يوفر خدمات الطباعة وتقسيم الدروس التي قد تكون للطلبة عامة أو لطلبة معينين بوضع كلمة السر.

ب. الشبكات: هي عبارة عن بنيات تحتية إذ غطت سبعة مناطق (جامعة الحاج لخضر، الجامعة المركزية، المحافظة، كلية الطب، كلية الصيدلة، كلية العلوم القانونية، علوم إسلامية) .

يعتمد المركز نموذج العمل الشجري أين توجد الوحدة المتحركة في كل العمل للمركز في جامعة الحاج لخضر وتسمى القلب. يستعمل المركز الشبكات التالية: wifi، sisco، ftp، fibre optique

ج. التعليم المتلفز والمحاضرات المرئية (Visio télé-enseignement) (conférence): يعنى هذا الجزء من المركز بتوفير البنية التحتية من ماديات وبرمجيات لربط العلاقة بين الطالب والأستاذ، وفي هذا الإطار تتوفر قاعات لذلك متكونة من 20 كرسي مجهزة بأكملها. أما جانب المؤتمرات المرئية فمتوفر لها الإمكانيات والطاقات كما أن صور الفيديو واضحة جدا.

أما فيما يخص خلية تكوين الأساتذة حول استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمية فهو موجز في النقاط التالية:

- تمت الانطلاقة في خلية التكوين التابعة لمركز التعليم عن بعد بجامعة باتنة عام 2013، أين تم تكوين 115 أستاذ في مختلف الاختصاصات.
- التكوين في هذه الخلية يكون في ثلاثة جوانب هي: إنتاج الموارد الرقمية، التعليم الإلكتروني والمحاضرات المرئية.
- فريق العمل في الخلية يتكون من عدة أعضاء لكل عضو مهام خاصة به.
- مسؤول التنسيق ويكون أستاذ بالتفضيل أو مختار من طرف أعضاء آخرين، أستاذين آخرين، 2 مهندسين، 3 تقنيين وسكرتيرة للإدارة. أما عن مهام كل واحد منهم فهي كما يلي:

- **الأستاذ الأول:** وظيفته عون (معاون) تحميل التكوين؛ كما انه موجود لغرض وظيفة الإعداد ومتابعة التكوينات عن بعد أو الحضورية، إذ يجب بالموازاة مساعدة مختلف وحدات الجامعة المنظمة للتكوينات وتحميلها فيما بعد مع تقديم المساعدة التقنية الضرورية.
- **الأستاذ الثاني:** فهو عون تحميل المحتوى البيداغوجي؛ فهو الواجهة بين الأساتذة والتقنيين. يعمل في مجال تعاوني ضيق مع الهيكلة المحملة للتصديق أو إثبات المحتويات، كما انه يستقبل المحتويات وتفرغها في هيكلتها المتوافقة مع البنية التحتية، مع مراقبة استعمالها على الخط من طرف المهندس المحمل للمحتوى البيداغوجي.
- **المهندس الأول:** مكلف بالتطوير، الإنشاء (إقامة) وإدارة البنية التحتية.
- **المهندس الثاني:** مكلف بالتسيير البيداغوجي للمحتوى الخاص بالبنية التحتية للتعليم المتلفز، فهو يعمل بشكل تعاوني ضيق مع الأستاذ المكلف بتحميل المحتوى البيداغوجي والمعاون المكلف بالوساطة.
- **التقني الأول:** مكلف كمعاون لتحميل التوسط (الوساطة)، فهو موجود من أجل مهمة وضعه بشكل رقمي للسماح له باستخدامه على الخط، لكل الملفات البيداغوجية التي تم جلبها إلى الخلية، ليكون في المرحلة الأولى دوره منحصر في وضعه بصورة PDF (مع مخطط وخطوط داخلية وخارجية) مهيكله للملفات الرقمية في شكل نصوص.
- **التقني الثاني:** مهمته عون تحميل السيناريوهات الخاصة بالمحاضرات. فهو يساعد الأساتذة في وضع الملفات والإنتاج، كما انه يساعدهم في صيرورة تحويل محاضراتهم في صيغة نص تحت موقع واب من أجل التعليق أو التصرف فيما يخص المحتوى، وبالتالي نتحصل على معارف في التعليم عن بعد.

■ **التقني الثالث:** فهو معاون مكلف بالتحميل المتعدد الوسائط ؛ إذ يقوم بوظيفة تشغيل المحاضرات المرئية، الإنتاج وتعدد الموارد الصوتية والفيديوية. كذلك يقوم بتحميل أحداث المحاضرات المرئية، صيانة الآلات والأجهزة وبالمرة الأفلام أو المقابلات بين الأساتذة المحققة، كما يضعها في دعامة وفي شكل مختار من طرف التقني المكلف بالتحميل المتعدد الوسائط.

إن التحدي الأكبر الذي يواجه معظم أعضاء الهيئة التدريسية الذين يبدؤون التعليم ضمن سياق الشبكة الالكترونية يتمثل في كون عدد قليل منهم فقط استطاع اكتساب تجربة التعلم من خلال الشبكة الالكترونية؛ حيث يصف جبسون وبيكوك عام 2006 مشروعا لتعزيز استخدام أعضاء الهيئة التدريسية للتكنولوجيا في التعليم وذلك في إحدى أكبر الجامعات ذات الطابع المزدوج في كندا، حيث تم بناء موقع الكتروني للتعلم الموجه ذاتيا للهيئة التدريسية يشتمل على أدوات ومصادر تعلم الكترونية ويدمج التغذية الراجعة التي تصدر عن أعضاء الهيئة التدريسية حول تعلمهم التجريبي ضمن ذلك.

ويرتكز تصميم الموقع الالكتروني على فنيات معمارية حيث يدخل المستخدم بناية الهيئة التدريسية بالضغط على إيقونة المصعد وداخل المصعد يستطيع التنقل بين ستة طوابق ففي الطابق الرئيسي يعزز معرفته حول استخدام تكنولوجيا الحاسوب والاعتبارات التي تجعل هذا الاستخدام جزءا متما لعملية التعليم والتعلم وتشتمل تصنيفات الاستخدام الخمسة على مايلي: استرجاع وتركيب المعلومات، التواصل والتعاون، التفكير الناقد وحل المشكلات، تصميم مواد التدريس والاختبار والتقييم²

ثالثا: تطوير وتفعيل استخدام التعليم الالكتروني عن بعد في جامعة باتنة الجزائرية

إن تطوير وتفعيل استخدام التعليم الالكتروني عن بعد يتطلب تكاتف جهود كل الأطراف وتفعيل كل مجالات استخدامه في العملية التعليمية من الإدارة، الأساتذة، الطلبة دون غض النظر عن حل صعوبات التمويل؛ ما تنص عليه استراتيجية التطوير وفق النقاط التالية: اختيار الفريق المسؤول عن عملية التطوير، تشخيص الوضع القائم وتحديد الفرص والقيود وأوجه القوة والضعف، تحديد وتوصيف أهداف عملية التطوير، تحديد مجالات وأولويات التطوير، اختيار الأسلوب المناسب لإحداث التطوير، وضع موازنة تقديرية لعملية التطوير، اختيار التوقيت المناسب لعملية التطوير مع المتابعة والتقييم²⁶ ؛ إذ توصلنا إلى التصور التالي لتطوير وتفعيل دوره وعمله بما يصب في إحداث الأحسن ومجارة المراكز المتطورة في مركز التعليم عن بعد بجامعة باتنة:

- المسؤولين عن التفعيل: حيث أن تطوير عمل المركز يتطلب تفعيل دور كل الأطراف المتفاعلة في مؤسسات التعليم العالي من خلال تحمل مهمة تجنب صعوبات وعراقيل استخدام التعليم الالكتروني عن بعد بدءا بالإداريين، التقنيين، الأساتذة، الطلبة، المبرمجين... الخ وزيادة أعداد القائمين على عمل المركز وتدريبهم التدريب الفعال المجدي لتحقيق الأهداف.
- جوانب التفعيل: يمكن تقسيم أقطاب تطوير وتفعيل استخدام التعليم الالكتروني عن بعد في الجوانب الآتية:

أ. القطب التقني: ويتضمن كل من:

- الماديات: أي زيادة تجهيز قاعات خاصة بالتعليم الالكتروني عن بعد تتوفر على كل الإمكانيات من أجهزة الحاسوب بالأعداد المطلوبة؛ وكذا توفير التقنيين المتخصصين في ذلك نظرا لقلة القاعات المجهزة وكثرة طلبات الحصول على محاضرات مرئية عن بعد مع خبراء وأخصائيين من دول أجنبية لتبادل الأفكار والتجارب.
- الشبكات: من خلال ربط مؤسسات التعليم العالي بمختلف الشبكات الانترنت، الانترنت وخاصة الاكسترنات لزيادة تفعيل التعامل التزماني وغير التزماني سواء بين أطراف الجامعة الواحدة والجامعات الأخرى وحتى في بلدان مختلفة.
- آليات الاتصال: والمتمثلة في الأنظمة التالية: PaaS، SaaS، IaaS، SOA، GED WORKFLOW... الخ. حيث لابد من تطوير وتفعيل عمل هذه البرمجيات لما لها من دور فعال في تقليص الوقت والتقليل من الجهد والتكلفة²⁸

ب. القطب البشري:

إذ تتمثل عناصره في:

- توفير متخصصين في مجال الحاسوب التعليمي: حيث أن المركز يحكمه عدد قليل من المتخصصين أين يصعب التحكم في كل الاختلالات ومواكبة التطور مع توفير مبرمجين في مجال التكنولوجيا ومساعدتين في هذا المجال.
- يجب الاهتمام بتكوين الأساتذة: في مجال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في العملية التعليمية عن بعد مع ضرورة تطبيق إدارة التغيير قبل البدء في الدمج الفعلي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال. هذا مع إعطاء تدريب الأساتذة حيزا مهما من خلال معرفة [29]:

- النسبة المئوية للأساتذة الذين حصلوا على تدريب مسبق.
- النسبة المئوية للأساتذة الذين حصلوا على تدريب أثناء الخدمة.

- نوع التدريب وعدد ساعات تدريب الأساتذة.
 - مستوى مهارة استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال بواسطة الأساتذة المتخصصين.
 - دواعي المشاركة في التدريب على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال.
 - تدريب الطلبة: من خلال تدريبهم على استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عملية تعلمه عن بعد.
 - توضيح أهمية وفوائد استخدام التعليم عن بعد لكل من الأستاذ والطالب.
 - تطبيق إدارة التغيير كحل للاتجاهات السلبية نحو التعليم عن بعد واستخدام التكنولوجيا الحديثة.
 - تجريب التعليم عن بعد.
 - تقديم حوافز مادية ومعنوية والتشجيع على توظيف المستحدث.
- ج. القطب التمويلي:** هذا الجانب مهم جدا للاهتمام به في المركز حيث لابد من توفير العناصر التالية:

- توفير التمويل.
 - استعداد المؤسسة للتواصل مع مؤسسات أخرى لتلقي الدعم والمساندة.
 - توفير المناخ المناسب لتطبيق المستحدث في النظام.
 - تقديم المشورة الفنية اللازمة لتطبيق المستحدث.
- د. القطب الإداري:** من خلال تقديم الدعم والمساعدة وتوفير كل اللوازم والاحتياجات لأطراف العملية التعليمية.
- هـ. المجتمع:** من خلال تهيئة أفراد المجتمع، مؤسساته ومنظماته في مجال تقبل التعليم عن بعد واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة كي لا نصل إلى نقاط اختناق واسعة؛ لما في ذلك من رفض للتغيير ومقاومة شديدة لكل ما هو جديد.

كل هذه الإجراءات وجدت لتطوير وتفعيل استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال حيث تجني ثمارها كل من مؤسسات التعليم العالي من خلال تحقيق أهدافها.

خاتمة

أصبح أمام جامعة باتنة الجزائرية خيار تدريسي جد مهم يولي اهتمام كبير جدا بجودة التعليم العالي والمتمثل أساسا في التعليم الإلكتروني عن بعد؛

فلم يبق أمامها سوى تطوير وتنشيط استخدامه في مركز التعليم عن بعد والمتلفز، وخاصة في ظل التغيرات والتطورات السريعة الحادثة في العالم والتكنولوجية في أولها. فأي تقدم في الجامعات الأخرى يجبر الجامعة الجزائرية على المواكبة وإلا كانت نهايتها محسومة وإجبارية.

قائمة المراجع

- [1] هاشم فوزي دبس العبادي وآخرون، (2008)، إدارة التعليم الجامعي: مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص33.
- [2] علي محمود فارس، عمر عبد النبي الطلحي، (10-12 ماي 2011)، دور إدارة الجودة الشاملة في تأكيد فاعلية مخرجات التعليم العالي، المؤتمر العربي الدولي لجودة التعليم العالي، الأردن، ص12-13.
- [3] هشام يعقوب مريزيق، فاطمة حسين الفقيه، (2008)، قضايا معاصرة في التعليم العالي، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص27.
- [4] عبد الباسط محمد دياب، (2008)، تطوير الإدارة الجامعية: دراسة حالة كليات التربية في عدة دول، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص312.
- [5] هشام يعقوب مريزيق، مرجع سابق، ص28.
- [6] محمد الصيرفي، (2009)، إدارة تكنولوجيا المعلومات، دارا الفكر الجامعي، مصر، ط1، ص19.
- [7] POWER, (2005), le design pédagogique dans un contexte de bimodalisation de l'enseignement une étude multicas. Thèse de doctorat, Université Laval, Québec, p7:supérieur
- [8] Anthony Kaye, (1988), l'enseignement une révolution tranquille, perspectives: distance pp3-4.
- [9] يوسف حبيب الطائي، (2008)، إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص57.
- [10] زينب توفيق السيد علوية، (2009)، تطور التعليم الإلكتروني في مصر وأثاره الاقتصادية، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، ص10-11.
- [11] حسن البائع محمد عبد العاطي، عبد المولى السيد أبو خطوة، (2009)، التعلم الإلكتروني الرقمي (النظرية - التصميم - الإنتاج، دار الجامعة الجديدة، مصر، ص22.
- [12] محمود حسين الوادي، بلال محمود الوادي، (2011)، المعرفة والإدارة الإلكترونية وتطبيقاتها المعاصرة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص335.
- [13] احمد عطوان، (2010)، آراء وقضايا، مجلة التعليم الإلكتروني، العدد 5، ص10.
- [14] محمود حسين الوادي، بلال محمود الوادي، (2011)، المعرفة والإدارة الإلكترونية وتطبيقاتها المعاصرة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص352.
- [15] نفس المرجع، ص358-361.
- [16] زينب توفيق السيد علوية، مرجع سابق، ص20.
- [17] نفس المرجع، ص20.
- [18] فريدة أمحمد سالم الورفلي، (10-12 ماي 2011)، أهمية توظيف التعليم الإلكتروني في تحقيق الجودة في التعليم العالي، المؤتمر العربي الدولي، الأردن، ص12.
- [19] راجية بن علي، (2012)، التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أساتذة الجامعة - دراسة استكشافية بجامعة باتنة -، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، بلتنه، ص292-293.
- [20] فريدة أمحمد سالم الورفلي، مرجع سابق، ص13.
- [21] Dossier Télé-enseignement (le projet national du Mesrs, juin 2010, centre de recherche sur l'information scientifique et technique Cerist News, Bulletin d'information trimestriel, n°2 l'information scientifique et technique Cerist News,
- [22] idem.
- [23] idem.
- [24] idem.
- [25] اجليات وونغ، (2008)، الممارسات الجيدة في التعليم المفتوح والتعلم عن بعد، جامعة القدس المفتوحة، ص17.
- [26] لوسير نور، سعيد منصور فؤاد، (9/8 مارس 2005)، التطوير التنظيمي وإدارة التغيير في المنظمات الحكومية (المنطلقات والمعوكلات)، المؤتمر العلمي الدولي حول الأداء المتميز للمنظمات، ص277.
- [27] 2014http://elearning.kau.edu.sa/Default.aspx?Site_ID=214&Lng=AR
- [27] جودت احمد سعادة، عادل فايز السرطاوي، (2003)، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، اصدار 1، ط1، ص74.
- [28] علوي هند، (2007/2008)، المركز الوطني لمجتمع المعلومات بالجزائر: قياس النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصال، قطاع التعليم بالشرق الجزائري: قسنطينة، غالية، سطيف نموذج، مذكرة دكتوراه علم المكتبات تخصص إعلام علمي وتقني، قسنطينة (الجزائر)، ص90-91.